العائد الاجتماعي من المشاريع الصغيرة التي تقودها المرأة في العراق

ورقة العمل المقدمة الى ورشة الاقتصاد المنزلي الموسومة "دور المرأة التنموي في المشاريع الصغيرة"

المقامة في يوم الاربعاء الموافق ٢٠٢٢/٣/٣٠

اعداد

أ.م. سهام محسن امويلح

المقدمة:

تسهم المشاريع الصغيرة في نشر ثقافة الأعمال الحرة بدلا من البحث والاعتماد على الوظائف الحكومية، حيث إن مثل هذه المشاريع تقوم بتعزيز الشراكة الاقتصادية في المجتمع كما أنها تزيد من شبكة العلاقات بين المؤسسات. وللمشاريع الصغيرة روابط واسعة مع المشاريع الكبيرة فهي تسهم في زيادة الدخل القومي وتنوع مصادره، كما أن المشاريع الصغيرة تمتاز بالكفاءة المالية وذلك للارتباط المباشر بين مالك المشروع ومديره فهو على الاغلب يكون نفس الشخص، كما أن مالك المشروع يحرص كل الحرص على إدارة مشروعه بالطريقة المثلى، وقد أثبتت التجارب في مجال التنمية الاقتصادية أن المشاريع الصغيرة تعد محورا أساسيا في توسيع القاعدة الإنتاجية وزيادة الصادرات وخلق فرص عمل في المناطق النائية.

وتختلف أسباب الاهتمام بالمشاريع الصغيرة في الدول النامية عن الأسباب في الدول المتقدمة، فالدول المتقدمة مدركة أهمية هذه المشاريع لما لها من دور في تغذية المشاريع الكبيرة وذلك لما تقوم به المشاريع الصغيرة من منتجات وسيطية، أما بالنسبة للدول النامية فالاهتمام بها يأتي من باب الإصلاح الاقتصادي، وتقليص دور الدولة في الاستثمار.

تعد مجالات عمل المرأة محدودة بالنسبة لمجالات عمل الرجل، وبالأخص في العالم العربي، وعلى وجه التحديد في المناطق الريفية، وذلك بناء على طبيعة المرأة الريفية وخصوصيتها وارتباطها بأعمالها كربة أسرة، وقامت المشاريع الصغيرة بتوفير بيئة مناسبة ومتناسبة مع المرأة، بحيث تمكنها من المشاركة الاقتصادية، وأن تكون عضوة فعالة في تطور الدول، بالإضافة لكونها امرأة في منزلها مسؤولة عن شؤون أسرتها، وذلك لأن بإمكان أي امرأة أن تنشئ مشروعا من منزلها، دون الحاجة لميزانية عالية لإقامته أو موقع لتشغيله، ومن هنا أثبتت المشاريع الصغيرة فعاليتها في مجال العمل النسائي.

ـ مشاريع المرأة بين النظرة الماركسية والاقتصاد

وقد شهدت السنوات الأخيرة أزمات اقتصادية متلاحقة أثرت على المجتمع العراقي، وأسهمت في ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وانخفاض مستوى معيشة الكثير من شرائح المجتمع، وانطلاقا من تقييم النظرية الماركسية لواقع عمل المرأة فإن التغيرات في قوى السوق وازدياد الطلب على السلع والخدمات شجع النساء للاندماج أكثر في الدور الانتاجي لعدة أسباب منها رغبة النساء في الحصول على الدخل للاستفادة من السلع والخدمات، ورغبة الكثير من النساء لتحقيق ذاتها وإنسانيتها من خلال الإسهام في ميادين العمل الإنتاجي. والجدير بالذكر أن الانخراط في المشاريع الصغيرة يخلصها من سلطة صاحب الرأسمال من جهة خاصة أنهن الأقل فرصة في الحصول على العمل، ومثل هذه المشاريع تسهم بالتوازي في قيام المرأة بأدوارها الانجابية والانتاجية بعيدا عن تسلط صاحب العمل.

وإلى جانب التعليم، لعب العامل الاقتصادي دورا مهما في تغيير الأوضاع لصالح المرأة. فمنذ الخمسينيات وحتى وقتنا الحاضر، شهد العراق زيادة فرص عمل الرجل في الخارج، مما سمح للمرأة شغل الفراغ الوظيفي في الداخل، حيث يمثل عمل المرأة في المجتمع أحد المقاييس المهمة التي تعبر عن تطور ونمو المجتمع، وانفتاحه على العصر الذي يعيش فيه. فبقدر ما تتمتع به المرأة من مكانة وما يتاح لها من فرص العمل الفعال والإسهام الإنساني، بقدر ما يشير إلى تقدم المجتمع اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، فالمرأة العاملة في المؤسسات العامة ومنظمات الأعمال الخاصة تمثل مع الرجل كلا متكاملا.

ـ عمل المرأة وقلة الفرص

ان المرأة في موقعها الاجتماعي ومشاركتها الاجتماعية بالعمل لتنمية المجتمع وتحقيق ذاتها تؤدي دورا وظيفيا بنائيا إيجابيا، هذا الدور الذي أخذ أشكالا عديدة بمراكز وظيفية مختلفة، إلا أن المراكز القيادية بقيت في أغلب الأوقات بعيدة جدا عن مسيرة المرأة بترقية نفسها وتعزيز دورها البنائي الوظيفي في إطار المنافسة مع الرجل، ويعود ذلك للمعوقات الوظيفية التي تواجه المرأة وهي قائمة على أساس عملها، فالمعوقات الوظيفية المتمثلة بعدم إعطاء فرص متساوية لكلا الجنسين في العمل، تعد أبرز البنود التي ركزت عليها النظرية البنائية الوظيفية.

نستنتج من هذا كله إلى أن مكاسب المرأة الوظيفية تأثرت بمستويين من المتغيرات والعوامل، الأول خاص بالمرأة من حيث اكتسابها للوعي والمعرفة والمهارات. والثاني خاص بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدها المجتمع العراقي. ومن الجدير بالذكر أن

هذين المستويين مرتبطان ببعضهما البعض، وتضمنا تغييرا في تصور المرأة لذاتها وللآخر، وتغييرات في تصور الرجل للمرأة، والأدوار التي يمكن أن تشغلها.

ـ اهمية المشاريع الصغيرة للمرأة في التنمية

تعرف المشروعات الصغيرة بأنها "تلك المنشأت الاقتصادية التي غالبا ما تكون العلاقة فيها بين المدير ورب العمل والعمالة وثيقة ومباشرة، التي تعتمد بشكل أساسي على المستلزمات والخامات من الأسواق المحلية، والتي غالبا ما تكون منخفضة الكثافة في رأس المال، ومرتفعة الكثافة نسبية في عنصر العمل، والتي تتسم بانخفاض الاستهلاك من الطاقة، وصغر حجم المبيعات"

ونظرا لما تمتلكه المشروعات الصغيرة من أهمية كبيرة وذلك لما تتميز به من خصائص تجعلها أكثر فاعلية في استيعاب فائض العمل إذ إنها يمكنها توفير فرص عمل للمرأة في أنشطة متنوعة، وكذلك تعد المشروعات الصغيرة من أنسب الطرق لتحقيق التنمية لأنها لا تحتاج إلى رأسمال كبير، الأمر الذي يؤدي بنا إلى التغلب على بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ومحاربة البطالة، ومن ثم تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولقد أصبح الأمر يتطلب إعادة النظر في الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية الحالية والتطلع إلى المستقبل بمزيد من الاهتمام بمواجهة الأخطار المعوقة للتنمية حتى يمكننا الوصول بمجتمعنا إلى مرحلة التقدم.

تعد المشروعات الصغيرة من أكبر مصادر خلق وتوفير فرص عمل حقيقية دائمة ومتنوعة للمرأة، لذا تحتم الضرورة تسخير كافة إمكانيات المجتمع وطاقاته لمواجهة مشكلة بطالة النساء والمتعلمات تحديدا، ذلك لأن اغفالها وعدم مواجهتها يترتب عليه مشكلات أخرى قد تكون أخطر وأعمق من مشكلة البطالة ذاتها، لأن هذه المشروعات تستخدم تكنولوجيا بسيطة، ومن ثم فان بها كثافة الأيدي العاملة من النساء عالية جدا فضلا عن كونها من أهم روافد عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية لاسيما في الدول النامية، وذلك بوصفها منطلقا اساسيا لمعالجة مشكلتي الفقر والبطالة. ويرجع الاهتمام بالمشروعات الصغيرة للنساء إلى الأثر المتوقع منها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حد السواء، فالمشروعات الصغيرة هي البنية الأساسية للمشروعات الكبيرة، وبالمشروعات الصغيرة والكبيرة نستطيع أن نبني الاقتصاد الوطني والتنمية الاقتصادية؛ لأنها هي القادرة على إيجاد فرص عمل مستقرة تستطيع أن تضيف للاقتصاد الوطني بطريقة حقيقية، وتستطيع أن تستوعب عمالة ماهرة وغير ماهرة، وتستطيع باستثمارات بسيطة أن تحقق فرص عمل سريعة وتستطيع أيضا أن تضيف وتغير التركيبة المكانية، وتؤدي إلى استثمار التنمية وتساعد على الادخار المحلي وزيادة الصادرات وإحلال الواردات، وأن من مميزات الصناعات الصغيرة انخفاض تكلفة الإنشاء والتشغيل وعنصر العمل، ومن عيوبها

انخفاض مستوى كفاءة الإنتاج في بعض الوحدات وأن اهتمام الحكومة بالصناعات الصغيرة سيقلل من عيوبها ويزيد من مميزاتها.

التوصيات:

١/ الاهتمام اكثر بتوعية ربات البيوت اعلامياً بضرورة الاعتماد على ذاتها من خلال قيادتها لمشروعها الخاص وبالتالي الارتقاء بمستواها المعيشي.

٢/ الاتجاه اكثر نحو تشجيع الخريجات الجدد على انشاء مشاريع خاصة تساهم بتطوير الجانب الاقتصادي والتنموي على الصعيدين الشخصي والاجتماعي.

٣/ زيادة التركيز من قبل الجهات الحكومية على تمويل المشاريع الصغيرة للنساء اسهاماً منها في رفع مستوى المعيشة للعائلة العراقية.